

81- سورة الكافرون مجالس تدارس القرآن)النبأ العظيم) نشر هدى القرآن للشيخ د.ماهر الفحل 21 رجب 8341

ماهر الفحل

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم من الدين اما بعد موعدا هذا اليوم مع سورة قل يا ايها الكافرون - [00:00:00](#)

ولهذه السورة مقاصد بسبب مقاصدها وهو مقصدها الرئيس بيان حقيقة التوحيد العملي ثانيا وجوب المفاصلة والبراءة من الكفار ثالثا وضوح الخطاب والمدارة للمداهمة رابعا اصل العبادات الاخلاص والبراءة من الشرك - [00:00:20](#)

خامسا التحذير من لبس الحق بالباطل سادسا تسمية الشرك دينا لكم دينكم ولي دين والكفار والعياذ بالله دينهم الشرك ولذا الاسلام دين والديمقراطية دين هذه السورة بينت ان الدين الخالص هو لله تعالى وان الدين هو الاسلام - [00:00:51](#)

سابعا من مقاصد السورة مخاطبة المشركين كلهم من مضى ومن يأتي الى يوم القيامة بهذه العقيدة عقيدة التوحيد والبراءة من الكفار قررت هذه السورة العقيدة وان العقيدة امانة لا يقوم بها الا الامناء القادرون عليها المستعدون - [00:01:20](#)

لتكاريها والمناخ الذي نزلت فيه السورة يدل على عظم هذه العقيدة عقيدة الدين عقيدة التوحيد عقيدة الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين وعقيدة البراءة من الكفار واعمال الكفار فالمناخ الذي نزلت فيه السورة - [00:01:48](#)

قد نزلت هذه السورة على النبي والمسلمون في حال استضعاف ومع هذا فيتوجه الخطاب بهذه العقيدة العظيمة عقيدة الولاء والبراء التي هي التطبيق العملي لكلمة التوحيد فيجب ان يبين الاسلام نقيا بريئا من كل شائب - [00:02:12](#)

ولا يجوز بحال من الاحوال ان يمزج الاسلام باليهودية او النصرانية او غيرها ولا الدعوة المتصلة بالاعتراف الاخر. ربنا يقول ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه. وهو في الآخرة من الخاسرين - [00:02:40](#)

وفي صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار - [00:03:00](#)

اذا هذه العقيدة عقيدة واضحة ظاهرة يأتي بها المسلم ويخضع بها المؤمن هذه السورة قل يا ايها الكافرون هكذا سماها البخاري في صحيحه ويقال لها سورة الكافرون هذي الحكاية ويقال لها المقشقة - [00:03:21](#)

والبراءة وسورة الدين وسورة العبادة وسورة المنابذة وسورة الاخلاص وسورة التوحيد وسورة البراءة من الشرك وسورة البراءة من الضلال والقاعدة ان كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهذه الاسماء التي ذكرتها هي اسماء وصفية لهذه السورة المباركة - [00:03:46](#)

فهذه السورة سورة البراءة من العمل الذي يعمله المشركون وهي امرة بالاخلاص ولذا فان العلماء يسمونها سورة الاخلاص بانها اخلصت العبادة لله جل وعلا فلا احد يعبد الا الله ولها تعلق بسورة انا اعطيناك الكوثر - [00:04:14](#)

التي قبلها وكأن الخطاب عليك ايها المحمدي القاصد للورود الى حوض الكوثر والشرب منهم ان تتوجه في عموم اوقاتكم وحالاتكم الى الله على وجه التبتل والاخلاص وعليك ان تميت بهيمة بدنك. وعليك ان تميت شهوتك بالموت الارادي والامتناع الارادي عن الشهوة - [00:04:49](#)

في المحرمة فالشهوات تنازع الانسان فلا بد على الانسان ان ينتصر عليها واعظم الانتصار ان ينتصر الانسان على شهواته وملذاته

المحرمة ويهذب الانسان نفسه ويهذب شهوته تقربا الى الله سبحانه وتعالى وتهذيبا للنفس في طريق الحق لاجل ان تنال خير الدنيا -
[00:05:21](#)

وخير الآخرة ولاجل ان تنال فلاح الدنيا وفلاح الآخرة وهذه السورة مفتتحة بالامر لقوله تعالى قل وهي سورة من خمس سور سورة الجن وسورة قل يا ايها الكافرون وسورة قل هو الله احد - [00:05:52](#)

وسورة قل اعوذ برب الفلق وسورة قل اعوذ برب الناس فالثلاث الاول بقول يبلغه والمعوذتان لقول يقوله لتعويل نفسه واشتملت هذه السورة المباركة على ست آيات وثمانية وعشرين كلمة واربعة وتسعين حرفا - [00:06:19](#)

ان سورة قل يا ايها الكافرون هي في توحيد العبادة لله عز وجل يعني التوحيد العملي لله يعني عملك لا يكون الا لله صومك صلاتك استغاثتك خضوعك اثباتك حجب صدقتك برك - [00:06:44](#)

احسانك كله لله سبحانه وتعالى فهي في اخلاص العبادة لله رب العالمين اما سورة الصمد فهي سورة الاخلاص بمعنى انها هي خالصة في ذكر الله لا يشارك الله احد فيها - [00:07:10](#)

فهي وحدت الله في الوهيته وفي ربوبيته وفي اسمائه وصفاته اما سورة اليوم سورة قل يا ايها الكافرون هي في الاخلاص العملي وسورة الصمد في الاخلاص العلمي الاعتقادي سورة قل يا ايها الكافرون تتحدث في موقفنا مع الكافرين - [00:07:33](#)

ومن عبودياتهم وعن المفاصلة التامة بيننا وبينهم وانهما لا يلتقيان مهما طال الزمن ومهما تغيرت الوسائل ومهما تعددت الخصال وفيها قطع لاطماع الكافرين وان هذا الدين دين الحق وليس فيه مهادنة - [00:08:00](#)

قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد اما ان يتبعوه فينجو في الدنيا والآخرة - [00:08:25](#)

واما ان يعرضوا عنهم فيلقوا العذاب الاليم في الدنيا والآخرة والسورة سورة محكمة على ان هناك براءة تامة ومفاصلة تامة بين الايمان وبين الكفر وانهما ضدان لا يلتقيان ولا يجتمعان - [00:08:43](#)

وان من حاول ان يجمع بينهما كمن يحاول الجمع بين الليل والنهار وكمن يحاول الجمع بين الظالم والمظلوم. وبين الحق والباطل سورة قل يا ايها الكافرون سورة مكية ومن فضلها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الطواف - [00:09:10](#)

بسورتي الاخلاص قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد وفي صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في ركعتي الفجر قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد - [00:09:35](#)

وفي مسند الامام احمد بسند صحيح قال حدثنا وكيع قال حدثنا اسراييل عن ابي اسحاق عن مجاهد عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في الركعتين - [00:09:55](#)

قبل الفجر والركعتين بعد المغرب بظعا بظعا وعشرين مرة او بظع عشرة مرة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد قال ابو داود حدثنا النفيري قال حدثنا زهير قال حدثنا ابو اسحاق عن فروة ابن نوفل - [00:10:11](#)

عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لنوفل اقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك والانسان حينما يكررها ويقرأها في بداية يومه. وفي نهاية يومه - [00:10:34](#)

في بدء ليله وفي ختم ليله في الوتر كما ثبت عن سيد البشر يفعل ذلك ليجدد التوحيد والاخلاص كما ان المؤمن يكرر التوحيد والاخلاص بترداد الاذان مع المؤذن ومقام السورة ومقصدها واضح وهو اعلان البراءة من الشرك والمشركين - [00:10:57](#)

ومن اوثانهم ومن طريقتهم مقام السورة ومقصدها ايها الاخوة واضح وهو اعلان البراءة من الشرك والمشركين ومن اوثانهم ومن طريقتهم واعلان منابذة منهجهم ومفاصلتهم في منهجهم وعقيدتهم في السورة مخصصة لاعلان البراءة - [00:11:23](#)

ولهذا سميت سورة الاخلاص وسميت سورة البراءة وسميت سورة المنافذة كما تقدم في اول الدرس افتتحت هذه السورة بقوله تعالى قل يا ايها الكافرون وهذا امر من الله لنبيه ومن ثمة فكل امر للنبي صلى الله عليه وسلم. فهو امر لامته - [00:11:54](#)

وقد تكرر الامر بالقرآن بقل اكثر من ثلاث مئة وثلاثين مرة وقد جاء جذر قا وا لا اكثر من الف وثلاث مئة مرة في كتاب الله والقول

تحريف اللسان واعمال الشفتين واخراج الصوت - 00:12:23

قوله سبحانه قل مشعر بالاهتمام بما بعد القول وان النبي صلى الله عليه وسلم مأمور بتبليغه للناس بوجه خاص وبتبليغ الدين كله بوجه عام قال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك - 00:12:49

وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس. ان الله لا يهدي القوم الكافرين فالدين كله هو مأمور بتبليغه. صلوات الله وسلامه عليه لكن هذا امر لا بد من العناية به تمام العناية - 00:13:14

وقوله يا ايها فيه ثلاثة احرف هي حرف نداء ياء وهو وحده كاف. والحرف الثاني اي والحرف الثالث الهاء والهاء قد يكون حرف نداء وقد يكون حرف تنبيه فهذه الحروف الثلاثة هي لاجل التنبيه - 00:13:37

وانت بعد قوله تعالى قل من اجل استجماع الذهن والسمع لاجل ان تتلقى الامر الالهي. فلما تسمع قل تنتبه الى ما بعدها وابتدأ خطابهم بالنداء لابلاغهم لان النداء يستدعي اقبال اذهانهم علامات يلقي عليهم - 00:14:04

قل يا ايها الكافرون الكفر قرين الجهل فقد وصفهم الله بهذه السورة بالكافرون. ووصفهم في سورة الزمر الجاهلون. قال تعالى قل غير الله تأمرون اعبد ايها الجاهلون بل الكفر سببه الجهل - 00:14:33

ولذا كان اول الامر اقرأ باسم ربك الذي خلق والكافرون هم الجاحدون للحق الديني الرباني الذي جاء به رسل الله تبليغا لما امرهم الله وان يبلغوه والكفر لغة الستر ومنه تسمية الفلاح كافرا لانه يستتر الحب في الارض - 00:14:55

ولذا اختير الاسم لان الكفار يستترون الحقيقة ويجحدونها وفي الايتان بهذا الوصف القبيح تحقير لهم واستخفاف بشأنهم واشعار بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهابهم. لانه محفوظ من رب - 00:15:20

وقوله تعالى لا اعبد ما تعبدون اي في الحال اي لا اعبد الشيء الذي تعبدونه كما قال تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدون من دونه - 00:15:42

ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم. وامرت ان اكون من المؤمنين وان اقم وجهك للدين حنيفا ولا تكن من المشركين ولا تدعو مع ولا تدعو من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك. فان فعلت فانك اذا من الظالمين - 00:15:59

فامر ربه بالاخلاص قال ابن كثير علينا وعليه رحمة الله ان العابد لابد له من معبود يعبد عبادته يسلكها اليه فالرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه يعبدون الله بما شرع - 00:16:24

ولهذا كان كلمة الاسلام لا اله الا الله محمد رسول الله اي لا معبود الا الله ولا طريق اليه الا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم والمشركون يعبدون غير الله عبادة لم يأذن بها الله - 00:16:44

وقوله ولا انتم عابدون ما اعبد اي ما دتم على الكفر فلستم عابدين الهي لان العبادة يشترط لها الاخلاص وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم وعبادة الاصنام والطواغيت شر وشرك - 00:17:04

ولا تكون العبادة عبادة الا اذا كان مبناه على الايمان والتوحيد والخلوف من الشرك اذا نفى عبادة ما يعبدون عن نفسه بالحالتين الاسمية والفعلية لا اعبد ما تعبدون. اعبد فعل مضارع - 00:17:25

ولا انا عابد ما عبدتم. عابد اثم. وبالنسبة لهم نفى عنهم عبادة ما يعبد بالاسمية وحدها فكرر ولا انتم عابدون ما اعبد مرتين انه نفى بالفعل الماضي والمضارع لا اعبد ما تعبدون مضارع - 00:17:47

ولا انا عابد ما عبدتم ماضي اذا نفى عبادة ما يعبدون عن نفسه بالاسمية والفعلية والماضي والمضارع الذي هو الحال والاستقبال. ونفى عنهم بالاثمية فقط ولا انتم عابدون ما اعبد. الان - 00:18:07

اتضح لها سورة ما نفاه عن نفسه الاسمية والفعلية والماضي والاستقبال ما نفاه عنهم اسما ونحن نعرف ان الاسمية تفيد الثبوت والفعل يفيد الحدوث والتجدد. اذا هو نفى عن نفسه عبادة ما يعبدون بالحالة الثابتة. والمتجددة في الماضي عبدتم - 00:18:25

الاستقبال تعبدون ونهى عنهم عبادة ما يعبد بالجملة الاسمية اي في حالة الثبات عابد هو نفى عن نفسه الاسمية الثابتة هو نفى عن نفسه الاسمية الثابت والفعلية المتجدد والماضي والحال والاستقبال - 00:18:50

نفى عن نفسه كل شيء ممكن وهم الحالة الثابتة وفي ذلك ملمح ان اصراره على عبادته ودينه اقوى من اصرارهم لعدم اخلاصهم في العبادة لعدم اخلاصه في العبادة فعبادتهم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة - [00:19:11](#)

ثم كرر ذلك ليدل الاول على عدم وجود الفعل والثاني على ان ذلك قد صار وصفا لازما وكما تجلى في السورة ان النبي صلى الله عليه وسلم لن يعبد ما يعبدون فكذاك يتجلى انهم - [00:19:37](#)

لن يعبدوا ربه الواحد الذي يعبد ما داموا على كفرهم وقوله تعالى لكم دينكم ولي دين في هذه الاية الكريمة حصر لكم دينكم ولي دين حصرا اي ان فيها حصرا ففي تقديم المسند هذا المسند اليه قصر - [00:19:56](#)

فهم مختصون بدينهم والرسول صلى الله عليه وسلم مختص بدينه وفي ذلك بيان مفاصلة المنهج مفاصلة منهج الله الذي انزله لاجل ان يدخل الخلق جميعا بشموله قال تعالى يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين - [00:20:19](#)

وبيان ان الاسلام لا يختلط بالكفر لكم دينكم ولي دين تأملها جيدا في واقع حياتك وجميع تصرفاتك واوقاتك لي اخلاصي وتوحيدي والحكم المذكور في قوله لكم دينكم ولي دين حكم مستغرق لكل زمان - [00:20:46](#)

ومكان لا يتبدل ولا يتعطل ولا يتأخر وهذه السورة فيها من رحمت الله ان الله قرر فيها المفاصلة مع الكفار كي لا يختلط الحق بالباطل وكى لا يلتمس ولاجل ان لا يختلط الاسلام بالكفر ولا الهدى بالضلال - [00:21:11](#)

ومما تشتمله الاية الاخيرة في قوله لكم دينكم ولي دين الجزاء والحساب اي حسابي على نفسي وحسابكم عليكم ولا يؤخذ احد بجريرة احد الا اذا كان متسببا قال تعالى قل لا تسألون عما اجرنا - [00:21:34](#)

ولا نسأل عما تعملون اما من تسبب في اوزار الآخرين فقال تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يكتنون وليس فيها اقرار للكفار على دينهم الباطل - [00:21:57](#)

وانما المقصود كما في قوله عز وجل وان كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وقوله وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر. اي تهديد هؤلاء - [00:22:20](#)

المشركين الذين ما عرفوا الله ولا قدروه حق قدرهم يقول ابن القيم رحمه الله وفي تقديم اختيارهم على دين الله تهكم واستخفاف بهم قال الله عز وجل ملقنا نبيه لكم دينكم ولي دين فهو بمنزلة ان تقول لانسان هذا - [00:22:45](#)

سم وهذا دواء فتقديمك للسلم ليس اعلاء له وانما استخفافا بشأنه والان نرجع الى مجالس ادارة القرآن. الفاتحة وقصار المفصل اين نزلت سورة قل يا ايها الكافرون نزلت سورة قل يا ايها الكافرون بمكة - [00:23:14](#)

في قول جمهور اهل العلم وذكرنا اسماء هذه السورة وهذه السورة لها فضائل ولها وظائف وتحدث هذه السورة على تقرير توحيد العبادة والبراءة من الشرك واهله ووجوب التمايز التام بين الشرك والايمان - [00:23:38](#)

اذ كيف يمكن للمؤمن ان يوافق المشركين في شيء من اقواله وافعاله فالثبات على الحق رغم المغريات الكثيرة دليل على صدق الايمان فيما يصيبه من ذلك قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد - [00:24:04](#)

ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين قل ايها الرسول يا ايها الكافرون بالله لا اعبد في الحال ولا في المستقبل ما تعبدون من اصنام - [00:24:27](#)

ولا انتم عابدون ما اعبد انا وهو الله وحده ولا انا عابد ما عبدت من الاصنام. ولا انتم عابدون ما اعبد انا وهو الله وحده لكم دينكم الذي ابتدعتموه لانفسكم ولي دين الذي انزله الله عليها - [00:24:44](#)

اذا التدبر لقنا الله نبيه الجواب على اهل الشرك ففي كتاب الله الرد على المخالفين قل يا ايها الكافرون لنجتهد في تقرير الحق والرد على الخصوم بالاخذ بحجج القرآن فهي اوضح واصدق - [00:25:05](#)

اعلان البراءة من الشرك واهله واظهار ذلك واظهار ذلك مطلوب شرعي لا اعبد ما تعبدون علينا ان نتبرأ من الشرك واهله براءة تامة الحذر من وعود الكفار ومساوماتهم لاهل الاسلام فانهم يتصرفون وفق ما يمليه عليهم دينهم الباطل - [00:25:25](#)

ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم فعلينا ان لا نقبل بمساوماتهم على حساب ديننا وعقيدتنا بل علينا ان نتمسك بديننا الحق اعلان المفاصلة بين دين الاسلام واديان الشرك - [00:25:47](#)

وهذا سبيل لوقاية الاسلام من التغيير والتحريف. لكم دينكم من يدين ان نرفض دعاوي وحدة الاديان وان نرفض دعاوي التقريب فيما بينهم فانها دعوة باطلة شرعا وهي ممتنعة عقلا وواقعا - [00:26:05](#)

اذا على كل واحد منا ان يقول ساحذر من اهل الكفر وادعو للبراءة منهم حتى يدخلوا في دين الاسلام لان الاسلام هو دين الله الذي ارتضاه لعباده. قال تعالى ومن يبتغي غير الاسلام دينا فلن يقبل منه - [00:26:26](#)

وهو في الآخرة من الخاسرين اما في حق المجتمع يقول الانسان في نفسه سيتذاكر مع اخوانه خطر كيد الكفار لمجتمعاتنا ومحاولاتهم صرفنا عن ديننا بشتى الوسائل مثل ما يجري الان - [00:26:46](#)

على ارض الشام من اجتماع امم الكفر على اهل الاسلام لتحويلهم عن دينهم وعقيدتهم رغبة ورهبة نسأل الله ان يحفظ امة محمد صلى الله عليه وسلم اجمعين ونسأل الله ان يحفظ البلاد والعباد - [00:27:03](#)

اللهم ارحم غربتنا يا كريم. اللهم كن للمهجرين عوناً ونصيراً يا الله. اللهم يسر لنا اليسر. اللهم ارفع عنا سوء اللهم قنا السيئات اللهم قنا السيئات اللهم قنا السيئات يا كريم يا رحيم. هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد - [00:27:21](#)